جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف	١٩ صفر ١٤٤١هـ□ ١٨ أكتوبر ٢٠١٩م

(١)

ذكر الله تعالى وأثره في استقامة النفس البشرية

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم : {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا مُحَمّدًا عَبدُه وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ وعلَى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

وبعـــد :

فإن الله (عز وجل) قد أمر عباده بالإكثار من ذكره ، ووعدهم بعظيم الأجر على ذلك ، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} ، ويقول جل شأنه : {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} ، ويقول تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} ، ورغب النبي (صلى الله عليه وسلم) الأمة في الإكثار من ذكر الله ، وحثهم عليه ، فقال (صلى الله عليه وسلم): (ألا أنبِّئُكُم بخَيرِ أعمالِكُم ، وأزكاها عندَ مَليكِكُم ، وأرفعِها في درَجاتِكُم ، وخَيرٌ لكُم مِن إنفاقِ الذّهبِ والورِقِ ، وخَيرٌ لكُم مِن أن تَلقوا عدوّكُم ، فتضرِبوا أعناقَهُم ، ويضرِبوا أعناقَكُم ؟) ، قالوا : بلَى يا رسولَ اللَّهِ ، قالَ: (ذِكرُ اللَّهِ) ، وعندما جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ، يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِأَمْرٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ) .

إن ذكر الله تعالى عبادة عظيمة القدر ، ميسورة الفعل ، فضائلها أكثر من أن تعد أو تحصى، ومما ورد في بيان فضلها ، وعظيم قدرها ما جاء عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، أنه قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ (رضي الله عنه) عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ:

مَا أَجْلَسَكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ (عز وجل)، قَالَ آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (مَا أَجْلَسَكُمْ؟) ، قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: (آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟)، قَالُوا: وَاللهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: (أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي، أَنَّ اللهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ) .

والذكر حياة القلوب ، وأحب الكلام إلى الله (عز وجل) ، فعن أبي موسى (رضي الله عنه) أن النبيُّ (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ)، وفي لفظ مسلم أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللّهُ فِيهِ، وَالْبَيْتِ الَّذِي لاَ يُذْكَرُ اللّهُ فِيهِ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ) ، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه) ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَادَهُ يومًا، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الكَلاَمِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ)؟ قَالَ (صلى الله عليه وسلم): (مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ) ، وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ) .

ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (... سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ) ، قَالُوا : وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : (الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ) ، ولذلك كان ذكر الله تعالى وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) لسيدنا معاذ (رضي الله عنه) ، حيث قَالَ (صَلَّى الله عليه وسلم) له يومًا : (يَا مُعَاذُ ، إِنِّي والله لأحبك) ، فقال معاذ : بأبي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ ، فَقَالَ : (أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ ، لَا تَدَعْ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) .

إنّ ذكر الله (عز وجل) عبادة تلازم العبد في جميع أحواله، والمسلم مأمور بأدائها في كل وقت ، وعلى أية هيئة ، حيث يقول الحق سبحانه : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ}، فحياة المسلم كلها ذكر ؛ في عبادته ، وفي أعماله ، فالصلاة ذكر ، حيث يقول الحق سبحانه : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}، ويقول سبحانه : { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} ، أي: إن الصلاة فيها مقصودان عظيمان ؛ الأول: أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والثاني: أنها ذكر لله (عز وجل) ، والمقصود الثاني وهو ذكر الله (عز وجل) أكبر وأعظم .

ولقد شرع لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيرًا من الأذكار التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها ، فعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) إِذَا أَصْبَحَ ، قَالَ : (اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ) ، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : (اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا ، وَبِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نموت ، وإليك المصير) ، وقال (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، لَكَ الْحَمْدُ ، وَلَكَ الشُّكْرُ ، أَدَّى الشُّكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ) ، ومن فعل مثلَ ذلكَ حينَ يمسي ، فقد أدّى شكرَ ليلتِهِ ، فما أجمل أن يبدأ الإنسان يومه بذكر الله ، ويختم يومه بذكر الله، وهو فيما بين ذلك مداوم على ذكر مولاه .

كما أن هناك أذكارًا تقال عند **الخروج من البيت** ، **وعند دخوله**، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ قَالَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ توكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، يقالُ لهُ : هُديتَ ، وَكُفِيت ، ووُقِيتَ ، وتنحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ)، وعن أُمِّ سلمةَ (رضي الله عنها)، قالت: ما خرَجَ النبي (صلى الله عليه وسلم) مِن بيتي قطُّ إلا رفعَ طَرْفهُ إلى السماءِ وقال: (اللَّهُم اني أعوذُ بِكَ أن أَضِلَّ أو أُضَلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أَظْلِمَ أو أُظلَمَ، أو أجهَل أو يُجْهَل عَليَّ ، ومن أذكار دخول

البيت قوله (صلى الله عليه وسلم) : (إِذَا وَلَجَ الرّجُلُ بَيْتَهُ ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا ، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللَّهِ رَبّنَا تَوَكَّلْنَا ، ثُمّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ) ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟) ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: (يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ) .

كما أن هناك أذكارًا تقال عند **الأكل والشرب** ، كالتسمية في أوله ، والحمد في آخره ، فعن عُمَرَ بْن أَبِي سَلَمَةَ (رضي الله عنه) ، قال : " كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (يَا غُلَامُ ، سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) ، وكان رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا أَكَلَ طَعَامًا قَالَ : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا ، وَسَقَانَا ، وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ) .

كما سنّ لنا النبي (صلى الله عليه وسلم) **ذكر الله (عز وجل) عند دخول السوق** ، وبين لنا عِظم أجره، فقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) .

كما ينبغي للمسلم أن يذكر الله **عند رؤية ما يعجبه** ، فيقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، قال الله تعالى : {ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله} ، وكذلك **عند رؤية أهل البلاء** ينبغي له أن يحمد الله في سره، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ فَجِئَهُ صَاحِبُ بَلَاءٍ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ، عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ ، كَائِنًا مَا كَانَ) .

كما أن المؤمن يلجأ إلى ربه بالذكر **عند الكرب** ، قال تعالى : {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَـهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ}، وكَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقول عِنْدَ الكَرْبِ : (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ) .

هذه جملة من الأذكار سنها لنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من واظب عليها **كانت له هداية ونجاة من الغفلة** ، **وحرزًا من الشيطان** ، يقول الحق سبحانه: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ} ، ويقول سبحانه : {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}، ويقول جل شأنه : {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}.

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

* * *

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ .

إخوة الإسلام :

لقد كان ذكر الله (عز وجل) لدى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منهج حياة ، يطبقونه عمليًّا ، فكان مجتمعهم عامرًا بمراقبة الله تعالى ، والبعد عن التعدي ، ومن ذلك ما كان من سيدنا أبي بكر (رضي الله عنه) حين ولى سيدنا عمرَ بن

الخطاب (رضي الله عنه) القضاء ، فمكث سيدنا عمر (رضي الله عنه) سنةً كاملةً لا يتقدم إليه أحدٌ ، وعندها طلب من الصديق (رضي الله عنه) إعفاءه من القضاء ، فقال: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال عمر (رضي الله عنه) : لا يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين ،عرف كل منهم ما له من حق ، فلم يطلب أكثر منه ،وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه ، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه ، إذا غاب أحدهم تفقدوه ، وإذا مرض عادوه ، وإذا افتقر أعانوه ، وإذا احتاج ساعدوه ، وإذا أصيب عزوه وواسوه ، دينهم النصيحة ، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ففيمَ يختصمون؟ ففيمَ يختصمون؟ .

إن العبد المسلم إذا حقق ذكر الله تعالى في قلبه ، ورددده بلسانه ، وطبقته جوارحه ، استقامت له نفسه ، ونال رضا الله تعالى ، وبارك الله (عز وجل) في رزقه ، وانجلي حزنه ، وغمرته السكينة والرحمة.

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ،
واحفظ بلدنا مصر ، واجعلها أمنًا أمانًا ، سخاءً رخاءً ،
وسائر بلاد العالمين .